

بحار الأنوار

[431] إذا توفى أحداً، بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه، أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته باذن ربها، أم هو ساكن معها في أحشائها، كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله. 46 - ومن خطبة له عليه السلام: عباد الله، انا لله (1) في أعز الانفس عليكم، وأحبها إليكم، فان الله قد أفصح سبيل الحق، وأنار طرقه، بشقوة لازمة، أو سعادة دائمة (2) فتزودوا في أيام الفناء لايام البقاء، فقد دللتم على الزاد، وامرتم بالظعن (3) وحثتكم على السير، فانما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمشير. ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة؟ وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه؟ عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك، ولا فيما نهى عنه من الشر مرغّب. عباد الله احذروا يوماً تفحص فيه الاعمال، ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال، اعلموا عباد الله أن عليكم رسداً من أنفسكم، وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم، لا تستركم منه ظلمة ليل داج، ولا يكنكم منه باب ذو رتاج (4) وإن غدا من اليوم قريب، يذهب اليوم بما فيه ويجئ الغد بما لا خفاء به، فكان كل امرء منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومحط حفرته، فياله من بيت وحدة، ومنزل وحشة، ومفرد غربة، وكأن الصيحة قد أتتكم، والساعة قد غشيتكم، وبررتم لفصل القضاء، قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلّت عنكم العلل (5) واستحقت بكم الحقايق، وصدرتكم الامور مصادرها _____ (1) أي راقبوا الله في أعز الانفس ولعل المراد بها النفس المطمئنة. (2) مرفوعان على الخبرية أي فعاقبتكم أو جزاؤكم شقوة أو سعادة واللازم غير مفارق والدائم: غير الزائل. (3) والظعن: الرحيل. (4) الداجي: المظلم. والرتاج - ككتاب: الباب العظيم إذا كان محكم الغلق. (5) زاحت أي بعدت، والعلل: جمع العلة وهي المرض الشاغل.
